

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مختلفة - سوريا - الدرس : 50 - جاسم - الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة.

24-04-2004

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، أيها الإخوة الكرام، قيل من عرف نفسه عرف ربه، الإنسان هو المخلوق الأول لقوله تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (72)

[سورة الأحزاب: 72]

أنت حينما تعلم أنك من الزمرة الأولى بين المخلوقات والإنسان هو المخلوق المكلف لقوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (56)

[سورة الذاريات: 56]

والإنسان هو المخلوق المكرم لقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (70)

[سورة الإسراء: 70]

فهذا الذي لا يعنيه إلا طعامه وشرابه هو عبد الدرهم والدينار وعبد الفرج وعبد الخميصة هذا الإنسان على هامش الحياة ما عرف سر وجوده ولا غاية وجوده من عرف نفسه عرف ربه. أيها الإخوة، الإنسان أحياناً يرفض آلاف الأشياء احتقاراً لها، يرفض بيتاً صغيراً، يرفض وظيفة متواضعة، يرفض تجارة ليست مربحة إلا أنه إذا رفض الدين يحتقر نفسه لقوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾

[سورة البقرة: 130]

فالإنسان هو المخلوق الأول والمكرم والمكلف، مكلف أن يعبد الله، العبادة علة وجود الإنسان لقوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)﴾

[سورة الذاريات: 56]

العبادة طاعة طوعية، طاعة لله ممزوجة بمحبة قلبية أساسها معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية، في هذا التعريف الدقيق جانب معرفي وجانب سلوكي وجانب جمالي فما اتخذ الله ولياً جاهلاً لو اتخذ له لعلمه والإنسان في عنده حاجات، عنده حاجات علوية تؤكد إنسانيته وعنده حاجات أخرى تؤكد أنه ينتمي إلى بقية المخلوقات، حاجاته العلوية طلب العلم، إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً، يظل المرء عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل، يقول الله عز وجل:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (113)﴾

[سورة النساء: 113]

بربكم لو أن طفلاً صغيراً في الحضانة قال أنا معي مبلغاً عظيماً كم تقدرون هذا المبلغ ؟ مئة ليرة، فإذا قال مسؤول كبير في البنتاغون أعدنا لحرب العراق مبلغاً عظيماً كم تقدرونه؟ مئة مليار دولار فإذا قال ملك الملوك خالق الأكوان قال تعالى:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (113)﴾

[سورة النساء: 113]

كلمة عظيم من خالق السماوات والأرض ماذا تعني لذلك العلم طريق النجاة، أهل النار وهم في النار ما مشكلتهم ؟ قال تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10)﴾

[سورة الملك: 10]

أزمة أهل النار وهم في النار أنهم جهلوا لذلك: الجهل أعدى أعداء الإنسان الجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به، أضرب لكم مثلاً قريباً لي قريب يعمل في مطار دمشق، إنسان مكلف بتنظيف الطائرات أثناء تنظيف الطائرة وجد غرفة العجلة كبيرة جداً قال أنا أجلس فيها وأنتقل إلى ليبيا بلا أجر وبلا وثائق وبلا... فجلس فيها فلما أفلعت الطائرة أراد الطيار أن يرفع العجلات أنزل قاعدة هذه الغرفة فنزل ميتاً، التحليل هذا الإنسان حينما جلس في هذه الغرفة أراد أن يموت ؟ لا أراد أن يصل إلى ليبيا بلا ثمن وبلا أجرة وبلا وثائق وبلا موافقات ما الذي قتله ؟ جهله، الجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به.

الإنسان مفطور على حب وجوده وعلى حب سلامة وجوده وعلى حب استمرار وجوده وعلى حب كمال وجوده، أنت حينما تحب ذاتك ينبغي أن تطيع الله لأن سلامتك في طاعة الله وسعادتك في القرب منه بطاعته تسلم وبالقرب منه تسعد.

فيا أيها الإخوة الكرام، يجب أن نصح حركتنا في الحياة كيف؟ أنا أضرب أمثلة دقيقة شخص ذهب إلى بلد غربي جلس في الفندق ثاني يوم قال إلى أين أذهب؟ نسأله نحن لماذا أتيت إلى هنا؟ إذا علمت لماذا أتيت تعلم أين تذهب إن جئت طالب علم اذهب إلى الجامعات إن جئت تاجراً اذهب إلى المعامل، إن جئت سائحاً اذهب إلى المنتزهات، السؤال الكبير نحن هنا لماذا؟ المشكلة أيها الإخوة، الإنسان مستهلك بضرورات الحياة، مستهلك بتأمين حاجاته طعامه وشرابه ونسي أنه خلق للجنة نسي أنه خلق لجنة عرضها السماوات والأرض يعني إذا في بعض الإخوة درسوا رياضيات لو واحد في الأرض وأصفار للشمس بين الأرض والشمس كم كيلو متر؟ مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر واحد في الأرض وأصفار إلى الشمس وكل مليمتر صفر هذا الرقم مذهل ثلاثة أصفار وثلاثة أضعاف مليون ثلاثة أضعاف ألف مليون ثلاثة أضعاف مليون مليون إلى الشمس أصفار كل مليمتر صفر هذا الرقم أمام الأبد صفر فالدنيا صفر كلها لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((لو أن الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء.))

أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر، أنت حينما تعرف من أنت تتحرك حركة صحيحة حينما تعلم لماذا وجدت هنا؟ وجدت لتعبد الله، أيها الإخوة الكرام، العبادة كما يتوهمها المسلمون يتوهمها عبادة شعائرية يصلون ويصومون هذه كلها فرائض أساسية ويحجون ويؤدون زكاة أموالهم لكن غاب عنهم أن هناك عبادة تعاملية أن تكون صادقاً أميناً عفيفاً منصفاً ورعاً فالعبادة التعاملية إذا صحت صحت العبادة الشعائرية، إن صحت العبادة التعاملية صحت العبادة الشعائرية لذلك أقدم لكم بعض الأدلة، نأخذ الصلاة يقول عليه الصلاة والسلام: عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

((لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا قَالَ ثَوْبَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا))

[ابن ماجه]

فالصلاة لا قيمة لها إن لم ترافق باستقامة والتزام، والصوم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه، والحج من وضع رجله في الركاب وحج بمال حرام وقال لبيك اللهم لبيك، ينادى أن لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك، الزكاة الإنسان إذا كسب مالا حراماً وأنفق منه صدقة يقول الله له:

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (53)﴾

[سورة التوبة: 53]

معنى ذلك العبادات الشعائرية كالصلاة والصيام والحج والزكاة لا تصح ولا تقبل إلا إذا صحت العبادة التعاملية كالصدق والأمانة والعفة والاستقامة وإنجاز الوعد والحفاظ على العهد والإنصاف في التعامل عندئذ ترقى عند الله عز وجل.

أيها الإخوة، موضوع المحاضرة اليوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نحن أمام كتاب ولكل نبي معجزة، معجزة الأنبياء السابقين كانت حسية بمعنى أن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام معجزته العصا قال تعالى:

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْزَنْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾

[سورة طه: 17-21]

سيدنا عيسى إحياء الميت، ما معجزة النبي عليه الصلاة والسلام الأولى؟ القرآن الكريم معجزة عقلية علمية فمعجزات الأنبياء السابقين معجزات حسية كتألق عود الثقاب تألفت ثم انطفات وبقيت خيراً يصدقه من يصدقه ويكذبه من يكذبه ولكن معجزة النبي عليه الصلاة والسلام كانت معجزة عقلية أي مستمرة إلى نهاية الدوران ففي القرآن الكريم ألف وثلاثمئة آية تشير إلى قضايا علمية إلى الكون إلى الشمس إلى القمر إلى النجوم إلى المجرات إلى المطر إلى الأرض إلى البحار إلى الأسماك إلى الأطيوار إلى جسم الإنسان إلى طعام الإنسان إلى شرار الإنسان، قال تعالى:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6)﴾

[سورة الطارق: 5-6]

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24)﴾

[سورة عبس: 24]

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21)﴾

[سورة الغاشية: 17-21]

عدد الآيات الكونية في القرآن الكريم تزيد عن ألف وثلاثمئة آية سدس القرآن الكريم آيات عن الكون والله عز وجل يقول:

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (6)﴾

[سورة الجاثية: 6]

نستعرض الآن بعض الآيات القرآنية التي فيها إشارة إلى بعض المخلوقات ولنبدأ بأحقر مخلوق بالنسبة إلى الإنسان البعوضة قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾

[سورة البقرة: 26]

لكن بعد أن اخترع المجهر الإلكتروني الذي يكبر أربعة آلاف مرة أو أربعين ألف مرة أو أربعمئة ألف مرة تبين الشيء المدهش في رأس البعوضة مئة عين وفي فمها ثمانية وأربعون سناً وفي صدرها ثلاثة قلوب قلب مركزي وقلب لكل جناح، وفي كل قلب أذنين وبطينان ودسامان، وتملك البعوضة جهاز استقبال حراري لا تملكه الطائرات هي ترى الأشياء لا بأشكالها ولا بأحجامها ولا بألوانها ولكن ترى الأشياء بحرارتها فقط حساسية هذا الجهاز واحد على ألف من الدرجة المئوية لا ترى إلا النائم لأن حرارته سبعة وثلاثين فتنجبه إلى جبينه، البعوضة ما كل دم يناسبها معها جهاز تحليل دم، ينام أخوان على سرير واحد يستيقظ الأول وقد ملئ بلسع البعوض والثاني لا شيء، إذاً معها جهاز تحليل دم لكن لو أنها وقعت على جبين إنسان لقتلها معها جهاز تخدير تخدره، ومعها جهاز تمييع لأن الدم لزج قد لا يسري عبر خرطومها تمييع الدم وتخدر النائم وتطل الدم وتأتي النائم وفق الحرارة لا وفق منظره ولا صورته ولا حجمه، أما خرطومها فيه ست سكاكين أربع سكاكين لإحداث جرح مربع وسكينان يلتئمان على شكل أنبوب لامتصاص الدم، وفي أرجلها مخالب من أجل أن تقف على سطح خشن ومحاجم من أجل أن تقف على سطح أملس، لما الله عز وجل قال:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

[سورة البقرة: 26]

شيء مدهش فكلمة بعوضة دليل على عظمة الله للأزمة المقبلة لأن الله عز وجل يقول:

﴿سُئِرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾

[سورة فصلت: 53]

طبعاً وقت نزول الوحي لم يكن يعرف أحد عن البعوضة هذا الذي عرف الآن أما الآن أنت تندهش في القرآن آية عن البعوضة؟ نعم البعوضة هذه مواصفاتها، أنت تقول الحوت ضخم الحوت وزنه مئة وخمسين طن أيها الإخوة الكرام، الحوت ممكن أن ينتج تسعين برميل زيت وخمسين طن لحم وخمسين طن دهن، ويرضع وليده ثلاثمئة كيلو في الرضعة ثلاث رضعات طن كل يوم، الله عز وجل قال:

﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾

[سورة الملك: 3]

والله في تفاوت كبير جداً بين بعوضة وبين حوت مئة وخمسين طناً، قال علماء التفسير ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت من حيث دقة الصنع وإتقان الصنع صنع الله الذي أتقن كل شيء هذه البعوضة. الآن لو نظرنا إلى الشمس، الشمس تبعد عن الأرض مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر، وحجم الشمس يكبر حجم الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة، يعني جوف الشمس يتسع لمليون وثلاثمئة ألف أرض شيء مدهش وبينهما مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر وأنتم حينما تقرؤون القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1)﴾

[سورة البروج: 1]

في أبراج في السماء بالمناسبة هذا الذي يقرأ حظك هذا الأسبوع أو يقول أنا من برج كذا ماذا ينتظرني هذا قد كفر، من أتى كاهناً فصدقه فقد كفر، ومن أتى ساحراً ولم يصدقه لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً ولا دعاء أربعين ليلة لأنه لا يعلم الغيب إلا الله وكل من يدعي أنه يعلم الغيب وفي عندنا خرافات وعادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان، يشرب فنجان قهوة يقول ستأتي لك قبضة، يوجد عدو أمامك، في عندك مشكلة، كله كلام كذب بكذب لا يعلم الغيب إلا الله، إذا كان سيد الخلق وحبيب الحق يقول عن نفسه قل لا أعلم الغيب بنص القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

[سورة الأنعام: 15]

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً﴾

[سورة الأعراف: 188]

معنى ذلك أن كل من يدعي أنه يعلم الغيب كاذب دجال، هذه قضية حاسمة في العلاقات الاجتماعية، أيها الإخوة الكرام، لما الله عز وجل قال:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1)﴾

[سورة البروج: 1]

هذه الأبراج التي تمر بها الأرض في دورتها حول الشمس من هذه الأبراج برج العقرب هذا البرج فيه نجم صغير أحمر متألق قال العلماء: هذا النجم الصغير يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما، هذا

الإله العظيم يعصى ألا يخطب وده ألا يتاب إليه ألا ينبغي أن نحبه ألا ينبغي أن نؤدي ما أمرنا به من عبادات لذلك الإنسان يوم القيامة ورد في الجامع الصغير:

((إن العار ليلزم المرء يوم القيامة حتى يقول يا رب لإرسالك لي على النار أهون علي مما ألقى وإنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب))

الله عز وجل يقول:

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (60)﴾

[سورة النجم: 62]

أنا أقول كلمة دائماً أنت حينما تقرأ كتاباً سخيماً تنتهي من قراءته وتتأهب وتنام أما حينما تقرأ كتاباً قيماً تنتهي من قراءته فتبدأ متاعبك وأنت حينما تقرأ القرآن الكريم كلام خالق الأكوان حينما ترى فيه كل شيء ما فرطنا في الكتاب من شيء حينما تعرف سر وجوده وغاية وجوده وما ينتظر بعد الموت، وأين كنت؟ وماذا بعد الموت؟ ولماذا؟ هذه أسئلة كبيرة جداً للإنسان أكبر بكثير من أن يعيش ليأكل أو يعيش ليؤمن حاجاته، النبي عليه الصلاة والسلام قال:

((اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا

التي إليها مردنا.))

الإنسان مقبول جداً أن يطلب حاجاته أما أن ينسى الله عز وجل ويعيش حياة لا تزيد عن طعام وشراب الله عز وجل خلقنا لأسمى من هذا السبب.

الآن الضوء يقطع في الثانية الواحدة ثلاثمئة ألف كيلو متر، في الثانية وأي شيء سار مع الضوء أصبح ضوءاً، هي السرعة المطلقة في الكون ثلاثمئة ألف كيلو متر بالثانية، الآن الأبعاد الفلكية تحسب بالسنوات الضوئية أقرب نجم ملتهب إلينا بعده عنا أربع سنوات ضوئية، كم بيننا وبينه؟ ثلاثمئة ألف كيلو متر بالثانية بالدقيقة ضرب ستين بالساعة ضرب ستين أيضاً، باليوم ضرب أربع وعشرين بالسنة ضرب ثلاثمئة وخمسة وستين ضرب أربعة، في عندنا رقم نكشفه لو قسمناه على مئة لو في طريق إلى هذا النجم مثلاً ونحن نركب سيارة ونمشي على المئة نعرف كم ساعة تقسيم أربعة وعشرين كم يوم تقسيم ثلاثمئة وخمسة وستين يوم كم سنة، أقرب نجم ملتهب للأرض يبعد عنا أربع سنوات ضوئية، لو كان هناك طريق إليه لاحتجنا إلى أن نصل إليه إلى خمسين مليون عام من أجل أن نصل إلى أقرب نجم ملتهب إلى الأرض، من أجل أن نعرف لما الله عز وجل يقول:

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا (2)﴾

[سورة الشمس: 1-2]

﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[سورة يونس: 101]

هذا النجم الملتهب بعده عنا أربع سنوات ضوئية لو في طريق له لاحتجنا أن نصل إليه خمسين مليون عام، في نجم بعده عنا أربعة آلاف سنة ما هو؟ نجم القطب، نجم الشمال بعده عنا أربعة آلاف سنة متى نصل إليه الأربع سنوات يحتاجون إلى خمسين مليون سنة في مجرة اسمها المرأة المسلسلة بعدها عنا مليونين سنة ضوئية، النتيجة أحدث نجم اكتشف حديثاً بعده عنا عشرين مليار سنة ضوئية، الله عز وجل قال دققوا الآن:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76)﴾

[سورة الواقعة: 75-76]

لذلك قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[سورة فاطر: الآية 28]

الإنسان المتعلم الذي فكر في هذا الكون وتعرف على عظمته هو وحده يخشى الله، يعني أنت حينما تفكر في آيات الله تعرف من هو الله؟ ماذا ينتظرك لو أطعته؟ ماذا ينتظرك لو عصيته؟ ماذا بعد الموت؟ أيها الإخوة الكرام، الإنسان إذا أحب ذاته أو أفرط في محبة ذاته أو كان بالتعبير العامي أناني ينبغي أن يطيع الله، لأن الله عز وجل يقول:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (71)﴾

[سورة الأحزاب: الآية 71]

الإنسان حينما يطيع الله تنزاح عن كاهله هموم كالجبال، قال تعالى:

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾

[سورة النحل: الآية 97]

الله عز وجل قال:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)﴾

[سورة طه: الآية 124]

في آيتين الآية الأولى تبشر المؤمن المستقيم بحياة طيبة هذا وعد الله عز وجل وتحقيق وعد الله حق وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين، والله عز وجل حينما قال:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي﴾

[سورة النور: الآية 55]

الله وعدنا بالاستخلاف والواقع لسنا مستخلفين، وعدنا بالتمكين والواقع لسنا ممكنين، ووعدنا بالتطمين ونحن لسنا آمنين، فكيف نفسر هذا التناقض بين وعد الله وبين واقع المسلمين؟ والمعلوم أن زوال الكون أهون على الله من أن ألا يحقق وعوده للمؤمنين، الله عز وجل قال:

﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا (59)﴾

[سورة مريم: الآية 59]

لذلك ورد في بعض الأحاديث القدسية:

((ليس كل مصل يصلي إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي وكف شهواته عن محارمي ولم يصبر على معصيتي وأطعم الجائع وكسا العريان ورحم المصاب وأوى الغريب كل ذلك لي وعزتي وجلالي إن نور وجهه لأضوء عندي من نور الشمس على أن أجعل الجهالة له حلما والظلمة نورا يدعوني فألبيه يسألني فأعطيه يقسم علي فأبره أكلاه بقربي وأستحفظه ملائكتي مثله عندي كمثل الفردوس لا يمس ثمرها ولا يتغير حالها.))

ورد في بعض الآثار القدسية:

((أن عبدي خلقت لك ما في السماوات والأرض ولم أعي بخلقهن أفيعيني رغي أسوقه لك كل حين ؟ عبدي لي عليك فريضة ولك علي رزق فإذا خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك وعزتي وجلالي إن لم ترض بما قسمته لك فلاسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم لا ينالك منها إلا ما قسمته لك ولا أبالي وكننت عندي مذموماً))

الآن دققوا:

((أنت تريد وأنا أريد فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد، قال يا رب أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك؟ قال أحب عبادي إلي تقي القلب نقي اليدين لا يمشي إلى أحد بسوء أحبني وأحب من أحبني وحبيبي إلى خلقي، قال يا رب إنك تعلم أي أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك إلى خلقك؟ قال ذكرهم بالآيات الكونية، ونعماني وبلاني، ذكرهم بالآيات الكونية يعظموني وذكرهم بنعماني كي يحبوني وذكرهم ببلاني كي يخافوني))

الله عز وجل قال:

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12)﴾

[سورة البروج: الآية 12]

فلا بد من أن يجتمع في قلب المؤمن تعظيم لله ومحبة له وخوف منه، هذا كمال الإيمان، أيها الإخوة الكرام، الإنسان مخلوق لجنة عرضها السماوات والأرض وهذه الدنيا تغر وتضر وتمر، وأوحى ربك إلى الدنيا أنه من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه.

أيها الإخوة الكرام، في نظرية لأنشتاين كبيرة جداً هي أخطر نظرية بالفيزياء ظهرت بالقرن العشرين النظرية النسبية، يعني الجسم إذا مشى مع الضوء أصبح ضوءاً فإذا سبق الضوء تراجع الزمن هذه المحاضرة لو فرضنا ما في سقف يصدر منا موجات ضوئية في الفضاء الخارجي هذه الموجات سرعتها ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية لو واحد فرضاً أتيج له أن يمضي معها هذا المنظر يراه إلى أبد الأبد إذا سرنا مع الضوء توقف الزمن فإذا سبقنا الضوء تراجع الزمن، يعني ممكن فرضاً أن نرى موقعة اليرموك رأي العين لو سبقنا الضوء إذا قصرنا عن الضوء تراخي الزمن السبب النقطة دقيقة أنت حرك نقطة ماذا ترسم؟ خطأ أمسك قلماً حركه على ورقة ترسم مستقيماً، لو أن النقطة تحركت رسمت خطأ الخط حركة يرسم سطحاً، السطح حركه يرسم حجماً، الحجم حركه يشكل زمناً، العلماء قالوا الزمن هو البعد الرابع للأشياء، فهذه النظرية دقيقة جداً وهي أضخم نظرية في العصر الحديث من منا يصدق أن هذه النظرية العظيمة الذي قلبت مفاهيم الفيزياء والفراغ والرياضيات منطوية في آية واحدة قال عز وجل:

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5)﴾

[سورة السجدة: الآية 5]

الله عز وجل يخاطب أمة تعد في السنة القمرية، الآن القمر يدور حول الأرض دورة كل شهر كما تعلمون، لو وصلنا بين مركز الأرض ومركز القمر بخط هذا الخط ما هو؟ هو نصف قطر الدائرة التي هي مسار القمر حول الأرض لو ضربنا هذا الرقم باثنين، قطر ضرب 3.14، المحيط، إذاً طالب من طلابنا في الصف العاشر أو التاسع يستطيع أن يحسب كم يقطع القمر في رحلته حول الأرض في شهر بالمناسبة كيف نحسب نصف قطر الدائرة، المسافة بين الأرض والقمر زائد نصف قطر الأرض ونصف قطر القمر يكون الخط الذي هو نصف قطر الدائرة ضرب اثنين ضرب 3.14، ضرب اثني عشر السنة، ضرب ألف بألف سنة، الآن قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (47)﴾

[سورة الحج: الآية 47]

الآن ما يقطع القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام يقطعه الضوء في يوم واحد قال تعالى:

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (47)﴾

[سورة الحج: الآية 47]

اليوم كم ثانية؟ سنتين ضرب سنتين ضرب أربع وعشرين، لو قسمنا المسافة التي يقطعها القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام على ثواني اليوم الآن الجواب لكنت سرعة الضوء الدقيقة منتي وتسعة وتسعين ألف و تسعمئة واثنين وخمسين، هذه سرعة الضوء الدقيقة منطوية في آية ما يقطعه القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام يقطعه الضوء في يوم واحد، هذا بحث طويل عرض في مؤتمر الإعجاز العلمي الخامس الذي عقد في موسكو والمؤتمر السادس أنا حضرته وكنت مندوب القطر في بيروت والسابع عقد قبل شهر في دبي، مؤتمر الإعجاز العلمي السابع وطرحت فيه موضوعات غاية في الدقة والدلالة على عظمة الله عز وجل، أيها الإخوة الكرام، الله عز وجل قال:

﴿سَتْرِيهِمْ أَيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾

[سورة فصلت: الآية 53]

في الجسم في أشياء مذهلة، برأس الإنسان كم شعرة؟ تقريباً ثلاثمئة ألف، لكل شعرة وريد وشرين وعضلة و عصب و غدة دهنية و غدة صبغية بكل شعرة، بعين الإنسان بالشبكية بحجم العدسة مئة و ثلاثين عصية ومخروط، أي أعلى آلة تصوير سعرها مبلغ ضخم جداً، يوجد بالبوصة الواحدة ست ملايين نقطة ضوئية، أما بالعين بالشبكية التي حجمها كحجم حبة العدسة فيها مئة و ثلاثين عصية ومخروط:

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8)﴾

[سورة البلد: الآية 8]

ينتهي العصب الشمي بعشرين مليون عصب، كل عصب ينتهي بسبعة أهداب، و كل هذب مغطى بمادة أي العصب الشمي مغطى بمادة لزجة تتفاعل مع الرائحة فيتشكل شكل هندسي يشحن للدماغ إلى الذاكرة الشمية، فالإنسان حينما يشم رائحة خلال ثانية يقول لك ياسمين، فل مثلاً، زهر النارج فرضاً، يوجد بالذاكرة الشمية عشرة آلاف بند هذا الشكل الذي يمثل الرائحة يعرض على عشرة آلاف بند حيثما توافق شكل مع شكل أنت تقول هذه رائحة الياسمين.

أنت تمشي بالطريق العام سمعت بوق سيارة تأتي إلى اليمين، كيف جئت؟ قضية بسيطة جداً، لا ليست بسيطة بل معقدة جداً، الله أودع بدماغ الإنسان جهاز يحسب تفاضل وصول الصوتين إلى الأذنين وأنت ماشي هذه أذن وهذه أذن بينهم سبعة عشر سنتمتراً تقريباً أو أقل أو أكثر، الصوت سرعته ثلاثمئة وثلاثين متر في الثانية يصل الصوت إلى هذه قبل هذه بينهما تفاضل واحد على ألف وستمئة وعشرين جزءاً من الثانية، هذا الجهاز في الدماغ يحسب من دخل أول إذا كان على اليمين دخل الصوت معنى أن

السيارة على اليمين، وإذا دخل للأذن اليسرى أول معنى على اليسار يعطي أمر بالعكس البوق من اليمين تأتي على اليسار، البوق من اليسار تأتي على اليمين، أنت منتبه ما عندك من الأجهزة ؟ كنت قادم من حمص إلى الشام رأيت قطيع غنم أطلقت البوق فجاءوا على اليسار كلهم ليس نحن معنا هذا الجهاز مع الغنم موجود، بالمناسبة هل تستطيع أن توقف ميت ؟ مستحيل، لماذا ؟ لأنه فقد جهاز التوازن، أنت معك جهاز توازن عبارة عن ثلاثة أقواس تمثل كل الاتجاهات وفيها سائل وفيها أهداب حساسة إذا الإنسان مال مادام السائل يبقى مستوياً يمس الأهداب اليمينية لأنه لو هذه تحتاج إلى قاعدة استناد عرضها سبعين سنتمتر، من يتحمل له قدمين مثل خف الجمل، يصبح المشي أشغال شاقة الله عز وجل لطيف، من أجل أن تبقى مرتاحاً في المشي أعطاك جهاز توازن لذلك إذا إنسان معه التهاب بالأذن الداخلية يمشي يباعد بين رجليه لما التهبت أذنه الداخلية ضعف توازنه وسع قاعدة استناده، قال تعالى:

{وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21)}

[سورة الذاريات: الآية 21]

الأذن، الشم، القلب، القلب يضخ في اليوم ثمانية أمتار مكعبة الذي يعيش ستين سنة تقريباً يضخ قلبه ما يملأ أكبر ناطحة سحاب في العالم بعمر متوسط، الآن سوف نأخذ شيء ثاني من أعضاء المرأة، المرأة حينما تلد ينزل مع الجنين قرص لحمي ماذا تسمونه أنتم هنا ؟ المشيمة، عندنا في الشام يسمونه الخلاص، أما اسمه الطبي المشيمة، أيها الإخوة الكرام، في شيء العقل لا يصدق، المشيمة قرص لحمي تجتمع فيه دورتا دم الأم ودم الجنين، الآن بالمناسبة لو واحد دمه O+ أعطيناه دم O- يموت فوراً يصبح معه حالة اسمها انحلال دم، الآن دم الأم زمرة ودم الجنين زمرة ويلتقيان في المشيمة ولا يختلطان، بينهما غشاء سماه العلماء الغشاء العاقل هذا الغشاء العاقل يقوم بوظائف لا يستطيع أطباء الأرض مجتمعين أن يفعلوها، لو تركت هذه الوظائف لأكبر طبيب نسائي في العالم لمات الجنين بساعة واحدة ماذا يفعل هذا الغشاء ؟ سموه الغشاء العاقل لأنه فعلاً عاقل، أما هو يد الله عز وجل هي التي تعمل في الخفاء هذا الغشاء أول شيء يأخذ من دم الأم الأكسجين يلقيه في دم الجنين لذلك هذا الغشاء العاقل يقوم مقام الرئتين أنت تتنفس أو كسجين، الجنين يأتيه الأوكسجين عن طريق الخلاص عن طريق المشيمة عن طريق الغشاء العاقل، إذاً قام بدور الرئتين، الغشاء العاقل يأخذ من دم الأم كل عوامل المناعة، ماذا في أمراض أصابها في حياتها شكلت مناعة بجسمها أو كم أخذت لقاحات فالجنين محصن من كل الأمراض التي حصنت منها أمه فصار الغشاء العاقل قام بدور جهاز المناعة المكتسب الذي هو أخطر جهاز في الإنسان هذه الثانية.

الغشاء العاقل يختار من الأغذية بدم الأم البروتينات والمواد السكرية والدهون والفيتامينات والمعادن... يختار على كيفية المواد التي يحتاجها الجنين وهذه المواد كل يوم تتبدل بحسب نمو الجنين وفي رأي كل

ساعة، يسمونه الغشاء العاقل لكن يد الله تفعل هذا، ماذا يفعل الغشاء العاقل؟ يأخذ من دم الجنين نواتج احتراق السكر ثاني أو أكسيد الكربون ويأخذ نواتج الاستقلاب حمض البول ويأخذ المواد السامة يعيدها إلى دم الأم كي تطرح عن طريق الرئتين زفير ثاني أو أكسيد الكربون وعن طريق الكليتين حمض بول، فصار الغشاء العاقل يمثل دور الكليتين والرئتين، أحضر ملعقة سكر وضعها على يدك تحترق؟ لا لأن حرارتك سبعة وثلاثين ما الذي يجعل السكر يحترق في جسمنا؟ حتى يشكل طاقة حرارة هو الأنسولين يأتي الغشاء العاقل يأخذ من دم الأم كمية أنسولين يطرحها بدم الجنين صار بنكرياس هذا الغشاء العاقل رئتين وجهاز هضمي وجهاز دوران وجهاز مناعة مكتسب وبنكرياس، وجميع المواد السامة التي في دم الأم يمنع انتقالها إلى دم الجنين فسموه الغشاء العاقل، ذلكم الله رب العالمين قال تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13)﴾

[سورة البلد]

ليس بالمعنى المؤلف المضحك تفك رقبة تعمل عزيمة، فك رقبة أن تفك رقبتك من أثر الشهوة وأن تتحرر وتكون عبداً لله عز وجل، ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتي وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء، إني والإنس والجن في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي، مرة نزل المطر أمنت علف للحيوانات بأربعمئة مليار ليرة مطرة واحدة في البادية، هذا هو الرزاق العليم، فذلك أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي خيري إلى العباد نازل وشرهم إلى صاعد أتحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي، من أقبل علي منهم تلقينته من بعيد ومن أعرض عني منهم ناديتهم من قريب، أهل ذكري أهل مودتي أهل شكري أهل زيادتي أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، الآن دققوا أيها الإخوة الكرام، إن تابوا فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأظهرهم من الذنوب والمعائب، الحسنه عندي بعشرة أمثالها وأزيد والسيئة بمثلها وأعفو وأنا أرف بعبي من الأم بولدها لذلك أيها الإخوة الكرام، أنت حينما تعرف من الله تطيعه، يعني مثل لعله طريف تأتيك ورقة من دائرة البريد أن تعال استلم رسالة مسجلة لا تتحرك بك شعرة ولا تضطرب قد تذهب وقد لا تذهب، تأتي ورقة بنفس الحجم من جهة ثانية لا تنام الليل ما الفرق بين الورقتين؟ كثير، الأمر، لذلك إذا عرفنا الأمر ثم عرفنا الأمر تفانينا في طاعة الأمر أما إذا عرفنا الأمر ولم نعرف الأمر تفننا في التفات من الأمر، ترى فتاوى ضعيفة تبيح الحرام تبيح الانحراف، قال ابن عمر دينك دينك إنه لحمك ودمك خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا. كان سيدنا عمر رضي الله عنه إذا أصابته مصيبة قال الحمد لله ثلاثة الحمد لله إذ لم تكن في ديني، إذا شخص سلم دينه من الزيغ في العقيدة و الزيغ في السلوك هو في قمة النجاح، لذلك العلماء قالوا هناك نصر مبدئي كيف؟

الشيخ أحمد ياسين ما قتلوه لكن لأنه مات على عقيدة سليمة ومات مجاهداً مات منتصراً مع أنه قتل كأصحاب الأخدود كماشطة بنت فرعون، هذه ابنة فرعون عندها ماشطة يعني كوافيرة أثناء تمشيط شعرها وقع من يدها المشط فقالت بسم الله قالت ألك رب غير أبي؟ قالت الله ربك ورب أبيك، قالت إذا سأخبر أبي، أخبرته جاء بها، جاء ببقرة من نحاس وأضرم فيها النار وأخذ ولدها الأول قال ألك رب غيري؟ سأله فرعون، أنا أدرس في الجامعة عرضت من يومين صورة فرعون الحقيقية فرعون موسى نفسه قال تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خُلِّفَكَ آيَةً﴾

[سورة يونس: الآية 92]

فهذا فرعون صار معه فطور بيديه في جثته أخذه إلى فرنسا ورمم بيديه عالم كبير اسمه موريس بوكاي، موريس بوكاي اكتشف أن هذا ميت غرقاً لوحده، فقال له مساعد مسلم هذه عند المسلمين أن هذا فرعون موسى، أعلن إسلامه موريس بوكاي وألف كتاباً فلما أرجعوه إلى مصر أنا عندي صورة له بيديه ملفوفين بالشاش فعرضته على الطلاب في الجامعة وقلت لهم هذا الإنسان قال أنا ربكم الأعلى، هذا الإنسان قال ما علمت لكم من إله غيري، وبوش أيضاً طاغية وشارون طاغية أيضاً الطغاة كثر وهذا مصيرهم، لذلك قال تعالى:

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25)﴾

[سورة النازعات: الآية 25]

إذا أنت حين تكون مع الله كان الله معك، إذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان عليك فمن معك؟ ويا ربي ماذا فقد من وجدك وماذا وجد من فقدك؟ ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء.

نحن أمام كون والله أيها الإخوة الكرام، إذا واحد بأيام ما في قمر أبداً ونام على السطح بالصيف يجد مثلاً غبار في السماء هذا الغبار هذه مجرتنا درب التبانة هذه مجرة من مليون مليون مجرة، وكل مجرة فيها تقريباً مليون مليون نجم، المجموعة الشمسية بأكملها نقطة في المجرة، درب التبانة على شكل مغزل، المجموعة الشمسية نقطة في هذه المجرة، ذلكم الله رب العالمين، القرآن الكريم فيه معجزات لا تنتهي.

شيء ثان مرة بموقع معلوماتي تابع لأضخم وكالة فضاء في العالم اسمها ناسا هذه الوكالة عرضت صورة وردة جورية لو تأملتها كل خلية في جسمك تصدق أنها وردة لأن أوراق حمراء داكنة وريقات خضراء زاهية كأس أزرق في الوسط مكتوب تحتها هذه مجرة اسمها عين القط تبعد عنا ثلاث آلاف سنة ضوئية حصل فيها انفجار فكانت هذه الصورة، الآن افتح القرآن الكريم قال تعالى:

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ (38)﴾

[سورة الرحمن]

هذه الصورة تفسير هذه الآية، الآن الله عز وجل قال:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾

[سورة النحل: الآية 68]

النحل يوجد في الخلية من عشرين إلى أربعين نحلة لا يمكن أن تبيت النحلة إلا في خليتها ولا يمكن أن تبيت في خلية ثانية لأن لكل خلية نحل كلمة سر إن لم تنطق بها تقتل ومن حين لآخر تبدل كلمات السر لأسباب أمنية بالخلية، ومن أجل أن تعطينا النحلة كيلو عسل تحتاج إلى أن تطير أربعمئة ألف كيلو متر، كيلو العسل محصلة طيران عشر دورات حول الأرض، والنحلة حينما تمتص رحيق الزهرة تدع رسالة أن يا أخت هذه الزهرة أنا مصصت رحيقها وفري وقتك وجهدك، ما هذا الذكاء؟ النحلة في نحلات عاملات، في نحلات حارسات، نحلات تؤمن التدفئة والتهوية في الخلية، في نحلات منظفات، في نحلات مثقلات للجدران، في نحلات ملمعات، في نحلات مستكشفات يذهبن إلى مسافة بعيدة جداً وقد تصل إلى عشر كيلو مترات يكتشفن مواقع الأزهار تعود النحلات إلى أخواتها ترقص، ترقص رقصة أنا أطلعت الطب عليها بفيلم، ترقص النحلة رقصة تعلم زميلاتها مسافة الأزهار والجهة والمسافة والكثافة، المسافة والكثافة والجهة، ما هذا؟ قال تعالى:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي﴾

[سورة النحل: الآية 68]

اتخذتي ياء مؤنثة مخاطبة والتي تعمل في جني الرحيق هي الأنثى لذلك أيها الإخوة الكرام، الموضوعات طويلة جداً، في ألف وثلاثمئة آية أنا قدمت لكم بعض النماذج وأتبعها ببعض الفوائد وأرجو لكم أن تكونوا في أحسن حال مع الله ومع عباده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سؤال: ذكرت في بداية المحاضرة أن الإنسان هو المخلوق الأول.

الدكتور راتب: رتبة ليس زمناً، لأن الله عز وجل قال:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾

[سورة الأحزاب: الآية 72]

لأنه حملها سخر الله له ما في السماوات والأرض جميعاً منه، رتبة، في دليل ثاني قال تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3)﴾

[سورة الرحمن]

معقول يعلمه القرآن قبل أن يخلقه، هذا التقديم رتبي، تقديم رتبي. ركب الحيوان من شهوة بلا عقل وركب الملك من عقل بلا شهوة وركب الإنسان من كليهما فإن سمي عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان.

سؤال: ذكرت في الندوة أنهم اكتشفوا الآن مجرة.

الدكتور راتب: عشرين مليار سنة ضوئية.

سؤال: وكل نفس ذائقة الموت.

الدكتور راتب: لا تموت النفس وقالوا:

﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ (77)

[سورة الزخرف: الآية 77]

النفس تذوق الموت ولا تموت، تذوق الموت ينفصل قلبها الجسم عن ذاتها عن القوة الممدة القوة الممدة هي الروح، والجسم هو القلب الوعاء والنفس هي ذات الإنسان هي المكلفة والمطالبية والمعاتبة والكافرة والمؤمنة والتي تسعد إلى أبد الأبدية، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ (27)﴾

[سورة الفجر: الآية 27]

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7)﴾

[سورة الشمس: الآية 7]

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾

[سورة يوسف: الآية 53]

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ (27)﴾

[سورة الفجر: الآية 27]

ذاتك نفسك وجسمك وعاء بدلة تخلع عند الموت ما هو الموت ؟ أن ينفصل الجسد عن النفس وأن ينقطع إمداد الله من خلال الروح.

سؤال: دكتور هل هو حجة على المسلمين.

الدكتور راتب: هو حجة لهم وعليهم، لهم إذا أخذوا بها وارتقوا إلى الله وعليهم إذا أهملوها، الآية الأجنبي سأقول لك لماذا، قال تعالى:

﴿سُنْرِيهِمْ﴾

[سورة فصلت: الآية 53]

الله متكلم ونحن مخاطبون والطرف الثاني الغائب، لأن لو نحن أحضرناها يقال ركبناها مع قرآننا، أما هؤلاء الذي يأتون بهذه الحقائق لا يعلمون ما القرآن إذاً:

﴿سُنْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾

[سورة فصلت: الآية 53]

لأن الإسلام عالمي، الإسلام أممي، الإسلام لكل البشر.

سؤال: ما الشرط؟

الدكتور راتب: الشرط أن تكون الآية قطعية الدلالة، وأن تكون القضية العلمية مسلم بها لا يختلف عليها اثنان في العالم وأن يكون التطابق عفويًا وليس مكلفًا.

وفي آلاف المواقع في الإنترنت تهاجم القرآن الكريم من خلال الإعجاز.